

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

الإيمان، ومحض العرفان»[147]. فالإشارة ترجمان لما يقع في القلوب من تجليات ومشاهدات، وتلويح لما يفيض به □ على صفوته من خلقه، من أسرار وغوامض في كلامه وكلام رسوله. قال الأستاذ حسن عباس زكي في تصديره لتفسير القشيري: «ومن هنا كانت مذاقات الصوفيّة وأهل التحقيق في القرآن، وهم لا يرون أن تلك المذاقات وحدها هي المرادة، وإنّما يأخذونها إشارات جاءت من قِبَل العبارات، وهذا النهج السديد بعيد كل البعد عن نهج الباطنيّة الذين يرون من تأويلات – غير مستندة – هي المرادة بالذات، وقصرهم معاني القرآن فيما فهموه لا يتعدّاه. فبين مذاقات الصوفيّة – من أهل التحقيق – ونزعات الباطنيّة آماذ وأبعاد، والبون شاسع كبير»[148]. وقال الشيخ تاج الدين ابن عطاء □ الاسكندري[149] في كتابه لطائف المنن: «اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام □ وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس إحالةً للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له، ودلّت عليه في عرف اللسان، وثَمَّ أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح □ قلبه، وقد جاء في الحديث: «لكلّ آية ظهر وبطن» فلا يصدّ نك عن تلقّي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة: هذا إحالة لكلام □ وكلام رسوله! فليس ذلك بإحالة، وإنّما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلّا هذا، وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرّون الطواهر على طواهرها؛ مراداً بها موضوعاتها، ويفهمون عن □ ما أفهمهم»[150].